معالي
ميغيل
موراتينوس

”موراتينوس“ هو الرئيس السابق لمنظمة الأمن والتعاون في أوربا، وهو وزير الشؤون الخارجية والتعاون السابق لإسبانيا. كما شغل سابقا منصب الممثل الخاص للاتحاد الأوروبي لعملية السلام في الشرق الأوسط، وشغل أيضا منصب المدير العام للسياسة الخارجية لأفريقيا والشرق الأوسط في وزارة الشؤون الخارجية الإسبانية (MFA).

معالي ميغيل موراتينوس

مساء الخير أصحاب السعادة، الضيوف الكرام والسيدات والسادة. إنه لشرف عظيم لي ومن دواعي سروري البالغ أن أقدم أول بيان رسمي لي بصفتي الممثل الأعلى لتحالف الأمم المتحدة للحضارات هنا في مدينة أبوظبي .

اسمحوا لي بداية أن أعرب عن ثنائي على حكومة دولة الإمارات لتنظيم هذا الاجتماع المهم، ولإعلانها العام 2019 عاماً للتسامح، كما ذكر العديد من المشاركين معنا اليوم.

يمثل هذا الإعلان شهادة أخرى على التعايش الإنساني الذي أرسى مبادئه الراحل الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان رحمه الله وزرعه في نفوس الشعب، واحتضنته حكومة دولة الإمارات.

وكما قلت، أتشرّف بكوني هنا بينكم في هذا البلد الجميل والمضياف، والذي يستعد لاستضافة قداسة البابا فرانسيس. كما أنني أشعر بأنني أتواجد في مكاني الطبيعي بالنسبة لي شخصيا ولمؤسستي، لأشهد اللقاء التاريخي بين قداسة الباب فرنسيس وفضيلة الإمام الأكبر أ.د. أحمد الطيب، شيخ الأزهر، ورئيس مجلس حكماء المسلمين. هذا ما ندعوه بحق الانسجام بين الأديان. وأنا أؤمن بأن ترتيب هذا اللقاء وإقامة هذا المؤتمر فيما يحتفل المجتمع الدولي بأسبوع الانسجام بين الأديان في الفترة بين 1 – 7 فبراير، لم يكن أبداً مصادفة.

أصدقائي الأعزاء، هناك مبادئ مختلفة ومتعارضة للأخوة الإنسانية في الفلسفة السياسية المعاصرة. خلال استعدادي للمشاركة في هذا المؤتمر، استوحيت إلهامي من المادة الأولى في الإعلان العالمي لحقوق الإنسان، وهو الميثاق الأبرز للبشرية، والتي تقول: "يولد جميع الناس أحراراً متساوين في الكرامة والحقوق. وهم قد وهبوا العقل والوجدان وعليهم أن يعاملوا بعضهم بعضاً بروح الأخوة."

على مر التاريخ، علّمنا جميع الأنبياء والرسل رسالة مماثلة مفادها المحبة والسلام والأخوة. على سبيل المثال، تنبع كرامة البشر في الإسلام من إنسانيتنا المشتركة بغض النظر عن اللون أو العرق أو الجنس أو الأصل. فالإسلام ينظر إلى العالم كأسرة واحدة ذات انتشار عالمي، وهذا هو أساس التعاون والتعايش السلمي.

الإسلام دين التسامح، ودين الإنسانية، ولا بد من إدراك تلك الحقيقة عندما نتحدث عن الإسلام اليوم. واقتبس هذه الآية من القرآن الكريم، ومن سورة الحجرات: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا﴾ ولا تقتصر هذه الكلمات، أصدقائي الأعزاء، على ديانات التوحيد الثلاث وحسب، فهي مشتركة في كبرى الأديان والمعتقدات في عالمنا. فالأخوة الإنسانية تعني الاعتراف بمساواتنا جميعاً تحت ظل الإنسانية، ولا بد أن أضيف أن تلك الأخوة الإنسانية تتسم بالأصالة الحقيقية عندما تنبع من احترام الآخرين.

إلا أننا نرى تآكل تلك القيم في جميع أركان العالم ونشهد تنامي الانقسام الاجتماعي والثقافي، وهو أمر يدعو للعجب فعلا، ففي عالمنا متعدد الثقافات والأعراق، العالم الذي تسوده التعددية بكل أشكالها، يتوقع المرء أن يكون الناس أكثر تفهماً للعولمة. ولكن ما يحدث على أرض الواقع أننا نرى العصبية القبلية والعنف الطائفي والخوف من الإسلام ومعاداة السامية والخوف من الآخرين وخطاب الكراهية والعصبية القومية جميعاً تهيمن على المشهد. ترتكب الفظائع والجرائم باستمرار بشكل يسبب صدمة للضمير الإنساني، وأقرب مثال على ذلك معاناة اليزيديين ودماء مسلمي الروهينغيا في ميانمار.

لا تزال الأقليات الدينية والعرقية من أكثر المجموعات المعرّضة للخطر في العالم، وبخاصة في الحالات التي تشهد النزاعات المسلحة، ولا شك في أن النساء والفتيات حول العالم يعانين بشكل مستمر لمجرد كونهنّ إناثاً.

أصحاب السعادة، الضيوف الكرام، السيدات والسادة: تمثل التحديات واقعاً واضحاً، فهي تتحدى صمود المجتمعات المحلية وتقوّض الثقة بمؤسساتنا. ولكننا اليوم نحظى بفرصة التأكيد على إمكانية تقديم خدماتنا والتزامنا العملي باستعادة الأخوة العالمية لتكون منبع وأساس التعاون الدولي. وفيما تستعد مدينتكم الجميلة لاستقبال قداسة البابا فرانسيس، استذكر رسالته في اليوم العالمي السابع والأربعين للسلام: "الأخوة هي أساس الطريق نحو السلام."

وكما قال البابا القديس بولس السادس، فالأفراد والدول على السواء مسؤولون عن الفهم المتبادل والتعاون المشترك، وعليهم التعامل مع بعضهم البعض انطلاقاً من روح الأخوة من أجل بناء مستقبل مشترك للبشرية جمعاء.

اسمحوا لي، أصدقائي الأعزاء، أن أتحدث عن بضعة نقاط براغماتية في هذا الصدد.

أولاً، لا يزال تحالف الأمم المتحدة للحضارات، المؤسسة التي توليت قيادتها قبل ثلاثة أسابيع وحسب، مدافعاً صلباً عن الشمولية وعن التعددية المستدامة. لا بد أن تتجاوز استجابتنا كافة الحدود الوطنية عند مواجهتنا للتحديات العالمية والانقسامات، فشعارنا هو: ثقافات متعددة، إنسانية واحدة. علينا أن ندرك أن هناك تعددية في الحضارات، فكل واحدة منها ساهمت في إثراء إنسانيتنا المشتركة والواحدة: مما يعني أن هناك وحدة وثراء في تنوعنا.

وفي الوقت ذاته، علينا أن نرسخ أشكالاً جديدة من التعاون تقوم على الشمولية الأصيلة، مع مؤسساتنا الدولية والإقليمية والمجتمع المدني وقادة الفكر العالمي ومع القطاع الخاص. وهناك دور أساسي يجب أن يضطلع به قادة الأديان والمؤسسات الدينية في كافة المجالات، وأؤكد على التزامي التام والتزام مؤسستي بتشجيع الحوار بين الأديان وبين الثقافات، نظراً

لكونه أداة لمكافحة التعصب والأفكار السلبية والعنف ضد الأشخاص بناء على الدين أو المعتقد.

ثانياً، المواطنة العالمية. فالمواطنة الشمولية، والتي يتمتع فيها الأفراد بفرص وحقوق متساوية مهما كان جنسهم أو دينهم أو أصولهم العرقية، هي عامل تمكين أساسي للتعايش السلمي.

ويقدم بيان مراكش، وتشجيعه للمواطنة الشمولية والاجتهاد المتجدد، مرجعاً قوياً ومفيداً. وعلينا جميعاً، أفراداً وجماعات، أن نضمن حصول البيان وإطار عمله على انتشار أوسع وأن نساعد في دعم تطبيقه.

لكن المواطنة الشمولية ليست الترياق السحري الذي يحل كل المشاكل، حيث إن الأقليات العرقية والدينية في كافة الأقاليم لا زالت تواجه التمييز والتهديدات بشكل مستمر؛ سواء كان ذلك على شكل هجمات العنف من المتطرفين أو بسبب السياسات الإقصائية التي تدعمها المجموعات القومية. وإلى جانب المفهوم الكلاسيكي للمواطنة، علينا السعي لإرساء ثقافة السلام منذ سن مبكرة، بحيث يمكن للناس من مختلف الهويات والأديان والثقافات أن يشعروا بمواطنتهم العالمية. وأنا أؤمن بالفعل أن تعليم المواطنة العالمية أفضل طريقة لترسيخ تلك القيم.

ولهذا السبب، سيدعم التحالف الدول الأعضاء في تطوير مناهج تشتمل على فهم واحترام تعددية الأديان والثقافات والمجتمعات. وسنساعد في تزويد الطلاب بالمهارات اللازمة لمواجهة الكراهية والانقسام والجهل.

يمثل تعليم المواطنة العالمية أداة مهمة لجهودنا الجماعية من أجل تحقيق التعايش السلمي. دعونا نسعى لضمان بقاء تعليم المواطنة العالمية جهداً ذا نطاق عالمي وأثر محلي.

أصدقائي الأعزاء، أتحدث الآن عن الإرهاب والعنف المتطرف. في الوقت الحالي أصبحت

داعش وشركاؤها والمجموعات الإرهابية الأخرى أضعف من ذي قبل، إلا أن أيديولوجيتها المتعصبة لا زالت على قيد الحياة من خلال عودة وانتقال المقاتلين الإرهابيين الأجانب، مما يعني استمرار صداها وخاصة في أوساط الشباب.

من أهم مقومات العمل على مكافحة تلك الأفكار، معالجة الأسباب الجذرية والمظالم التي غالبا ما يتلاعب بها الإرهابيون ومن يدعمهم. ومن جديد، أؤكد أن ذلك يتطلب رغبة جماعية اكيدة، وعلينا الاعتماد على دعم القادة الدينيين والمعلمين وناشطي حقوق الإنسان ووسائل الإعلام لتحقيق تلك الجهود.

وفي حالة الإرهابيين والمتطرفين العنيفين الذين يرون في المعتقدات الدينية مبرراً لأعمالهم، لا بد لنا من تسليط الضوء على ضلالهم وخطيئتهم الفادحة بشهادة من القادة الدينيين الموثوقين والناشطين في مجال التعاون بين الأديان. ويتضمن ذلك دعم وتمكين قادة الأديان الشباب ومنحهم أدوات التفكير النقدي الدينية ليتمكنوا من تقويض الرسائل الضالة والمساعدة في التعرف على علامات الراديكالية والتطرف في المجتمعات المحلية.

دعوني أقترح على هذا الجمع، على مجلس الحكماء، هذا الاقتراح: لماذا لا ندعوا في العام المقبل إلى مؤتمر مشابه لهذا المؤتمر، مخصص لقادة الأديان الشباب. نعرف أننا نمتلك الخبرة كحكماء كبار، ولدينا المعرفة والحكمة، ولكن قادة الأديان الشباب بحاجة ليلتقوا ويتعرفوا إلى بعضهم. أعتقد أنني سأرسل هذا الاقتراح إلى مجلس الحكماء.

يمكننا، بل وعلينا، أن نفعل المزيد لنتذكر وندعم ضحايا الإرهاب في كافة أقاليم العالم. وقد أعلنت الجمعية العامة للأمم المتحدة مؤخراً أن يوم 21 أغسطس من كل عام سيكون اليوم العالمي لإحياء ذكرى ضحايا الإرهاب وإجلالهم.

ستواصل مؤسستي دعم جهود الدول الأعضاء في تعزيز التضامن وإحياء ذكرى ضحايا الإرهاب بشكل يروي تجاربهم وقصصهم، وأنا واثق من أن تضامننا سيساعد على تيسير التفاهم المشترك وتماسك النسيج الاجتماعي. كما أن تلك الروايات ستعرّف أجيال المستقبل على

الوحشية والإجرام اللذين ينطوي عليهما الإرهاب بطبيعته.

وأخيراً، فإن الدفاع عن حقوق المضطهدين والمظلومين يتطلب تقديم المتورطين في تلك الجرائم والفظائع إلى العدالة، ضمن حقوق الإنسان وإطار حكم القانون، وهذه هي الطريقة الوحيدة لعدم إفلاتهم من العقوبة. فلا بد من المحاسبة على جرائم الماضي لاستعادة كرامة الضحايا، كما أن ذلك يمهد الطريق أمام التوافق ولتجنب وقوع فظائع أخرى في المستقبل.

أصحاب السعادة، السيدات والسادة: توحدنا جميعاً روابط مشتركة، فثقافاتنا متداخلة في إرث إنساني مشترك. ولكن لتزدهر الأخوة العالمية لا بد من توفر المستويات الأساسية من الحرية والمساواة والشمول السياسي في كل مجتمع، ولا بد لنا من تقبّل مسؤولياتنا المشتركة ومبادئنا لتحويل تلك الرؤية إلى واقع، وهذا يتطلب شراكات أوسع وتعاوناً أكثر قوة وعمقاً بين كافة الأمم والشعوب.

أطمئنكم بأن تحالف الأمم المتحدة للحضارات يؤكد التزامه تجاه تعزيز احترام مبدأ الأخوة الشاملة ضمن سعينا المستمر لتحقيق العدالة والكرامة والسلام للجميع.

اسمحوا لي، أصدقائي الأعزاء، أن أقدم لكم ما أسميه بالوصايا العشر للتحالف حول الأخوة الإنسانية:

أولاً: احترام كافة الشعوب وكافة الأمم بغض النظر عن أصولها وثقافتها وحضارتها.

ثانياً: يشكل الحوار أداة جوهرية لتحقيق فهم أفضل لمختلف الثقافات والآراء.

ثالثاً: التسامح هو أساس احترام الكرامة الإنسانية والحقوق الأساسية لكل فرد، مع التقدير الكامل للتنوع الغني في الثقافات والحضارات العالمية.

رابعاً: التعاطف فضيلة إنسانية تمدّ جسور التفاهم المشترك والتعاون المتبادل في سعينا لنشر القبول العالمي والتعايش السلمي.

خامساً: الشمولية عملية تؤكد على منح الحقوق الكاملة والمتساوية للأفراد والجماعات بما يمكنهم من المشاركة في مجتمعهم بفعالية، بصرف النظر عن العرق والأصل والدين أو التوجه الجنسي أو النوع أو الإعاقة.

سادساً: التنوع مفهوم إيجابي يثري البشرية ويفرض العدل ولا ينفصل عن احترام الكرامة الإنسانية.

سابعاً: التضامن التزام بمساعدة الآخرين في المواقف الصعبة انطلاقاً من روح المساعدة والاهتمام المتبادل.

ثامناً: الكرامة والحقوق المتساوية للبشرية جمعاء كأسرة متكاتفة هي أساس متين للحرية والعدالة والسلام في العالم.

تاسعاً: التعددية الثقافية وسيلة للتعبير عن التنوع في عصر العولمة، وليست مجرد رأي أو موقف من الآخرين.

عاشراً: النقطة الأخيرة هي " Convivencia"، وهي كلمة إسبانية من الصعب ترجمتها ولكن يمكن تفسيرها بأنها "العيش معاً" كواجب مقدس وموقف مؤيد للتعايش السلمي.

ما هو الفرق بين التحالف والمؤسسات الأخرى؟ نستمع اليوم إلى أهمية الحوار والأخوة والانسجام ولكننا بالفعل بحاجة إلى التوافق، نحتاج لنخطو خطوة إلى الأمام. لا يكفي أن نستمع لبعضنا البعض ولا يكفي أن نحترم بعضنا. لا يكفي أن نكون متسامحين تجاه الآخرين. علينا أن نقف معاً في نضالنا من أجل عالم أفضل.

شكرا جزيلاً لكم